



معهد فلسطين
للدراستات الاستراتيجية

ورقة علمية

القدس والأمن القومي الفلسطيني

إصدار | معهد فلسطين للدراستات الاستراتيجية

مارس 2023



ورقة علمية

القدس والأمن القومي الفلسطيني

إعداد
أ. محمد عودة الأغا

إصدار
معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية
مارس 2023

القدس والأمن القومي الفلسطيني

الملخص

إن القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية تعطي القدس مكانة خاصة، وهي عنصر قوة يمكن الاستناد عليه في بعض التحركات، خصوصاً وأن المجتمع الدولي ما زال ينظر بخصوصية بالغة لمكانة القدس، وظهر ذلك من خلال رفض العديد من الدول نقل سفاراتها لمدينة القدس رغم الإعلان الأمريكي بأن القدس عاصمة لكيان الاحتلال، إلا أن ما يضعف استثمار مثل هذه المواقف هي السياسة الرسمية الفلسطينية وغياب المرجعيات السياسية التي تنتظر للقدس كعاصمة أبدية لدولة فلسطين التاريخية.

وبالنظر إلى الجهود الكبيرة لكيان الاحتلال الإسرائيلي الرامية إلى تغيير واقع القدس وتهويد المدينة جغرافياً وديمغرافياً نعلم جيداً ما تمثله المدينة من واقع استراتيجي للكيان الذي لا ينفك عن التخطيط والتنفيذ لكل ما يمكن أن يجعل المدينة مكاناً نقيماً من الوجود العربي والإسلامي؛ من خلال مسارين:

الأول: تشويه وطمس معالم المدينة العربية والإسلامية والتاريخية، وتكثيف بناء المعالم ذات الطابع اليهودي، واستهداف الهوية والثقافة العربية والإسلامية.

الثاني: تهجير المقدسين من القدس، واستجلاب أكبر عدد من المستوطنين ليقطنوا فيها بهدف ضمان التفوق الديمغرافي اليهودي في القدس باستمرار.

وبالنظر إلى أن الهاجس الوجودي هو ما يحكم استراتيجية الأمن القومي لكيان الاحتلال الإسرائيلي، وأن هذه الاستراتيجية هي المحرك الفعلي لكل مكونات العمل لديه، نصل لحقيقة واحدة وهي: أن الصراع بالنسبة لكيان الاحتلال على القدس هو صراع "بقاء"، وهذا ما فهمته أيضاً المقاومة الفلسطينية، فالقضية من وجهة نظرها أكثر عمقاً في مدلولاتها من مفاهيم الصراع على الأرض؛ وهي معركة بين مشروعين، الأول مشروع استعماري إحلالي، أما المشروع الثاني فهو مشروع تحرر يسعى إلى استعادة الحقيقة والحقوق التاريخية في القدس.



التوصيات:

- حسم الموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي إلى جانب القدس كأحد الركائز الأساسية للأمن القومي الفلسطيني والعربي والإسلامي، واعتبار معركة القدس هي معركة الأمة.
- توحيد الصف الفلسطيني على بناء القدرة العسكرية الحقيقية القادرة على استعادة القدس.
- وضع القدس ومقدساتها على أجندة الأحزاب والقوى والحكومات والشعوب، ورفض التنازل عن القدس.
- إطلاق مواجهة شعبية ضدّ العدو الصهيوني.
- تسخير الإمكانيات لدعم صمود المقدسيين

الإطار النظري والمفاهيمي

الأمن القومي:

هو مفهوم ذو نشأة أمريكية بأهداف سياسية، حيث برز لأول مرة كأحد محاور السياسات الخارجية للدول العظمى في فترة الحرب الباردة، وبالرغم من أنه قد شاع بعد الحرب العالمية الثانية، لكن يمكن القوم إن جذوره تعود إلى القرن السابق عشر بعد انعقاد معاهدة وستفاليا عام 1648م التي أسست مفهوم الدولة القومية وشكلت حقبة الحرب الباردة الإطار والمناخ الذي نشطت فيه محاولات صياغة مقاربات نظرية وأطر مؤسساتية وصولاً إلى استخدام تعبير "استراتيجية الأمن القومي"، وصولاً لظهور مؤسسات أكاديمية مهتمة بمسائل الأمن القومي، وقد بدأ التشكيل التنظيمي المؤسسي لمصطلح الأمن القومي عن طريق الكونجرس الأمريكي حينما أصدر قانون الأمن القومي لعام 1947، ويعتبر مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية النموذج الأمثل الذي يجسد تعريف والتر ليبيرمان عن الأمن القومي باعتباره: قدرة الدولة على تحقيق أمنها بحيث لا تضطر للتضحية بمصالحها المشروعة لتفادي الحرب، والقدرة على حماية تلك المصالح إذا ما اضطرت عن طريق الحرب¹.

تطور مفهوم الأمن القومي في تعريفاته ليخرج من النطاق الضيق للمخاطر الخارجية، ليضم ويشمل المخاطر الداخلية التي قد تكون مهدداً للأمن القومي، ففي 1968 عرفت موسوعة العلوم الاجتماعية الأمن القومي على أنه: "قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من الأخطار الخارجية"، وفي 1990 عرف تشارلز مائير الأمن القومي على أنه: "القدرة على التحكم في تلك الظروف المحلية والأجنبية التي يرى الرأي العام لمجتمع ما، أنها ضرورية ليتمتع باستقلاليتها ورخائه". ويمكن القول، بأن السمة الغالبة على الأمن القومي هو تراجع التهديدات العسكرية للأمن القومي إلى مراتب

¹ غنيم، سيد. 2021. الأصابع على الزناد استراتيجية الأمن القومي للدول الكبرى وتأثيراتها على الشرق الأوسط. الجيزة: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات.

أدنى، لصالح تهديدات أخرى بعضها داخلي، مثل: الصراعات العرقية والطائفية والمذهبية، التي أدت في الكثير من الأحوال إلى تفتت دول بأسرها واختفائها وظهور دول أخرى محلها، كحالة دولة السودان التي تفتت إلى دولتين². ويرى الدكتور عبد المنعم المشاط أن الأمن القومي هو: "قدرة الدولة ليس فقط على حماية الوطن من التهديدات التي تواجهه، وإنما يتصل كذلك بقدرة الدولة على حماية مواطنيها، وتحسين كل من نوعية الحياة وجودتها ومستواها"³. وكأي مصطلح لا يمكن تحديد مفهوم الأمن القومي تحديداً دقيقاً دون نطاق المكان والزمان الذي يتحرك خلاله، بالتالي فهو قيد التعديل والتطوير دائماً نتيجة للتغيرات والعوامل التي تلعب دوراً في بروزه، خاصة كون الأمن القومي ظاهرة معقدة متعددة الأبعاد تدمج بين علوم الاجتماع والاقتصاد والعلاقات الدولية ونظم الحكم وغيرها⁴. وإجرائياً يمكن القول إن مفهوم الأمن القومي، يتضمن: سلامة أراضي الدولة، ووجود سلام وانسجام اجتماعي بين الطوائف والعرقيات في الدولة، وجود قوة عسكرية رادعة لدى الدولة، الاقتصاد قوي وتنمية، وتوفير استقرار سياسي لدى الدولة.

الأمن القومي الفلسطيني:

نحن بصدد الحديث عن الأمن القومي الفلسطيني الذي لا يختلف كثيراً عن الأمن القومي لأي من الدول القائمة رغم الوضع الفلسطيني الخاص المتمثل بحالة الاحتلال ووجود حركات التحرر التي تقود النظام السياسي، ورغم ذلك فإنه من الصعوبة بمكان بلورة مفهوم محدد للأمن القومي الفلسطيني، بسبب حالة الاحتلال وعدم وجود كيان سياسي متكامل.

ويمكننا القول أن الأمن القومي الفلسطيني هو: مجموعة الإجراءات والتدابير المتخذة لحماية حقوق الشعب

الفلسطيني ومشروعه الوطني في البقاء والحرية والاستقلال والعودة، ويستند هذا المفهوم على عدة مرتكزات:

² عطية، فرناز. 2022. مفهوم الأمن القومي التطور والأبعاد. تركيا. اسطنبول: المعهد المصري للدراسات.
³ المشاط، عبد المنعم. 2014. اقترب متكامل: الأمن القومي المصري عقب ثورة "30 يونيو". مجلة السياسة الدولية. مجلد 50 عدد 196.
⁴ (غنيم 2021) مرجع سابق.



- حماية حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية والسياسية وهويته الوطنية والثقافية أينما وجد، وتعزيز مقومات بقائه في فلسطين.
- الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني ومكتسباته واستقلال قراره.
- تعزيز ثوابت المشروع الوطني، في سبيل إنهاء الاحتلال، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس وضمان حق عودة اللاجئين.
- تعزيز الحقوق الوطنية من خلال تمكين شبكة العلاقات الفلسطينية مع الدول والشعوب الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية.

القدس:

تُعدّ مدينة القدس من المُدن الحضاريّة والمُقدّسة المهمّة، أُسِّست معالمها الأولى على منطقة تلال الظهور التي تُطلّ على سلوان في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة التابعة للمسجد الأقصى، أمّا امتدادها الجغرافيّ في الوقت الحالي فيبدأ من الجهة الجنوبيّة لجبال الخليل، والجهة الشماليّة لجبال نابلس، وتصل إلى الجهة الشرقيّة التابعة للبحر المتوسط، ويصل ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر إلى ما يقارب 775م.

مدينة القدس الشريف هي عاصمة فلسطين، حيث جاء في وثيقة إعلان الاستقلال (فإن المجلس الوطني يعلن، باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف) وكذلك جاء في مقدمة القانون الأساسي المعدل (إقامة الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشريف وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد سيدنا المسيح عليه السلام، إضافة إلى ما نصت عليه المادة رقم (3) من القانون الأساسي (القدس عاصمة فلسطين)⁵.

⁵ وزارة الخارجية الفلسطينية. القدس عاصمة فلسطيني. تاريخ الوصول: 2022/10/22 . <https://tinyurl.com/3xcxjxd8>



تقع مدينة القدس على خط طول 35 درجة و 13 دقيقة شرقاً، وخط عرض 31 درجة و 52 دقيقة شمالاً. وترجع أهمية الموقع الجغرافي إلى كونه نقطة مرور لكثير من الطرق التجارية، ومركزيته بالنسبة لفلسطين والعالم الخارجي معاً، حيث يجمع بين الانغلاق وما يعطيه من حماية طبيعية للمدينة، والانفتاح وما يعطيه من إمكان الاتصال بالمناطق والأقطار المجاورة الأمر الذي كان يقود إلى احتلال سائر فلسطين والمناطق المجاورة في حال سقوط القدس، إضافةً إلى تشكيله مركزاً إشعاعياً روحانياً واجتماعياً الديانات الثلاث، وهذا كله يؤكد الأهمية الدينية والعسكرية والتجارية والسياسية أيضاً، لأنها بموقعها المركزي الذي يسيطر على كثير من الطرق التجارية، ولأنها كذلك محكومة بالاتصال بالمناطق المجاورة⁶.

⁶ موقع مدينة القدس . الحدود الجغرافية للمدينة عبر التاريخ . 2007-10-03 . <https://tinyurl.com/ywts6p59> . تاريخ الوصول 2022-10-22.

مكانة القدس في الاستراتيجية الأمنية الصهيونية

تحظى مدينة القدس باهتمام دولي بسبب شخصيتها الدينية والتاريخية في المقام الأول؛ فالمدينة ذات أهمية بالغة لمعتنقي الديانات السماوية، وهو ما أكسبها طابعاً عالمياً انعكس في النصوص الأساسية التي خصصتها الجمعية العامة للأمم المتحدة لحماية الأماكن المقدسة من دون تمييز بين هذه المقدسات وتلك. وتتجلى هذه الصفة العالمية أيضاً في النصوص المتعلقة بجعل القدس كياناً مستقلاً لا يخضع لسيطرة أي قومية. وهنا يلاحظ بأن القرار رقم 181 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 29 نوفمبر 1947 قد أعطى القدس خصوصية من خلال ما ورد في المادة الثالثة من الجزء الأول منه بحيث "تنشأ في فلسطين الدولتان المستقلتان العربية واليهودية، والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس"، وفي قرار التقسيم توصية بأن يكون لمدينة القدس كيان منفصل خاضع لنظام دولي خاص، تتولى الأمم المتحدة إدارته، ويعين له مجلس وصاية ليقوم بأعمال السلطة الإدارية نيابة عن الأمم المتحدة.⁷

• وضع القدس وفق القانون والقرارات الدولية:

بدأت تتشابك خيوط قضية القدس بقرار رقم "181" وفيه قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة توحيد القدس وتدويلها، في وقت كانت فيه الجمعية العامة ما تزال تدرس مسألة العدوان الصهيوني على الأراضي العربية. نص القرار "181" الخاص بتقسيم فلسطين، الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947، على إنشاء كيان منفصل في منطقة القدس، يخضع لنظام مرتبط إدارياً بهيئة الأمم المتحدة، ومع أن كيان الاحتلال سيطر خلال الحرب على القسم الغربي من المدينة وثبّت احتلاله لها، إلا أنه تعهد -كيان الاحتلال الإسرائيلي- لدى انضمامه إلى الأمم المتحدة في مايو 1949 باحترام القرار "181".⁸

⁷ ياسين، رياض . 2017 . الدور الأردني الواقع وأفاق التأثير . تهويد القدس وآليات المواجهة السياسية والإعلامية . (ص 140 - 161) بيروت: مؤسسة القدس الدولية.ي.
⁸ الشريفين ماهر . 2016 . قضية القدس بين بعديها الديني والسياسي . مؤسسة الدراسات الفلسطينية.



على إثر إعلان قيام كيان الاحتلال الإسرائيلي في 15 مايو 1948م وانسحاب سلطة الانتداب البريطاني من فلسطين، دارت معارك بين الجيوش العربية والقوات الصهيونية في نواحي متعددة من فلسطين. وفي فترة لاحقة تم توقيع اتفاقيات وقف إطلاق نار تبعتها اتفاقيات هدنة بين الأطراف المتحاربة في عام 1949؛ فوقع الأردن وكيان الاحتلال اتفاقية وقف إطلاق نار على الجبهة الشرقية بتاريخ 30 نوفمبر 1948، بعد أن سبق ذلك تعيين الخط الفاصل بين الجزء الغربي من القدس والجزء الشرقي منها بتاريخ 22 يوليو 1948، وتبعتها اتفاقية هدنة وقعها الطرفان في 03 ابريل 1949؛ بعد توقيع اتفاقية الهدنة بين كيان الاحتلال الإسرائيلي والأردن، باتت القدس منقسمة إلى قسمين: قسم غربي جعله الكيان عاصمة له ثم أقدموا عام 1952 على توسيع حدوده البلدية بنسبة الضعف في اتجاه الغرب على حساب أراضي قرى فلسطينية عديدة، وقسم شرقي خضع للأردن وانحصر في البلدة القديمة وما حولها من أحياء 10.

وبتوقيع هذه الاتفاقية تم التأكيد على حقيقة اقتسام القدس بين الطرفين (الجزء الغربي الموجود في جيش الاحتلال، والجزء الشرقي الذي كان تحت سيطرة الجيش الأردني)، وعلى الرغم من أن قرار التقسيم رقم 181 الصادر بتاريخ 29 نوفمبر 1947 والذي أوصى بتدويل القدس، لم يُلغ أو يُعدّل، فإنه نتيجة الوقائع المادية التي تلتها، بات واضحاً أن قرار التقسيم لم يعد واقعياً كأساس لحل سياسي للصراع في فلسطين، لكن فكرة تدويل القدس بقيت قائمة 11.

الإجراءات الصهيونية لتغيير واقع القدس:

على اثر قرار التقسيم "181"، تحددت أبعاد مدينة القدس، والتي تضم بلدية القدس بالإضافة إلى القرى والمدن المحيطة بها وأبعدها شرقاً أبو ديس، وأبعدها جنوباً بيت لحم، وأبعدها غرباً عين كارم، وتشمل معها المنطقة المبنية من قرية قالونيا، وأبعدها شمالاً قرية شعفاط 12.

تغيير الواقع الجغرافي:

⁹ حليبي، أسامة . 1997 . الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها . مؤسسة الدراسات الفلسطينية . بيروت.

¹⁰ (الشريف 2016) مرجع سابق

¹¹ حليبي، أسامة . مرجع سابق.

¹² بحلان، أحمد. 2013. الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني على المكان في مدينة القدس . مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية مجلد 21 (العدد 2): 315-361.

بعد استكمال احتلال القدس عام 1967، أصدر الجنرال "الإسرائيلي" (عوزي نركيس) -قائد ما يسمى بالمنطقة الوسطى- الأمر العسكري رقم (2) الذي ألغى بموجبه الإدارة الأردنية على الضفة الغربية بما في ذلك شرقي القدس، وبعد ذلك فرض على القدس القانون "الإسرائيلي" المسمى "ترتيب السلطة والقانون" الصادر في 26 يوليو 1948 الذي يخول سلطات الاحتلال ضم أية مساحة مما يسميه كيان الاحتلال "أرض إسرائيل" إلى حدوده، ولتنفيذ الأطماع الجيوبوليتيكية الإسرائيلية في السيطرة على شرقي القدس وتهويدها، قامت سلطات الاحتلال بتاريخ 26 يونيو 1967 بإجراء إحصاء سكاني في المناطق التي سيتم ضمها، ولكي يكتسب القرار السياسي غطاءه القانوني، أقر الكنيست بتاريخ 27 يونيو 1967 مشاريع ثلاثة قوانين وضعتها سلطات الاحتلال؛ كل ذلك من أجل تقرير طبيعة وجود المقدسين في المدينة كمقيمين وليس كمواطنين، أي بإعطائهم حق الإقامة الدائمة وليس الجنسية، بالتالي تسهيل عملية تهجيرهم -الترانسفير الهادئ-¹³، ومن ثم السيطرة على المساحة الجغرافية التي كانوا يشغلونها.

وهكذا مرت مساحة المدينة الواقعة تحت نفوذ ما يسمى ببلدية القدس "الإسرائيلية" بعدة مراحل توسعية، فبينما كانت مساحة القسم الغربي من المدينة عام 1952 حوالي 33,5 كم² مقابل 6,5 كم² لشرقي القدس في نفس العام، توسعت مساحة غربي القدس إلى 38 كم² عام 1964، ثم قفزت عام 1967 إلى 108 كم² بسبب قرار كيان الاحتلال بتوحيد شطري المدينة وضم 70 كم² من أراضي شرقي القدس والضفة الغربية إلى منطقة نفوذ بلدية المدينة، ثم تمددت حدود المدينة مرة أخرى عام 1993 باتجاه الغرب لتصبح مساحتها الكلية 126,4 كم²¹⁴.

في عام 1994، صدر قانون تطبيق الاتفاق بشأن قطاع غزة ومنطقة أريحا وفقاً لاتفاق أوسلو الموقع في 13 سبتمبر/أيلول 2013 بين كيان الاحتلال الإسرائيلي ومنظمة التحرير الفلسطينية، وجاء هذا القانون ليمنع السلطة الفلسطينية من أي نشاط في القدس باعتبارها جزءاً من الكيان حسب مفهوم الاحتلال، ويسمى أيضاً قانون "تقييد النشاطات

¹³ عمرو، نعمان. 2017. "تهويد القدس خطوات حثيثة نحو الأسرلة". مجلة كلية الشيوخ الطوسي الجامعة السنة الثانية (العدد 4): 451-500.
¹⁴ دحلان، أحمد. 2013. الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني على المكان في مدينة القدس. مرجع سابق

لسنة 1994"، وفي عام 1995، رئيس وزراء كيان الاحتلال آنذاك إسحق رابين يعلن "مخطط E1" كتوسعة لمستوطنة "معاليه أدوميم" شرقي القدس، تبعه في عام 1999 التصديق على الخريطة الهيكلية لمنطقة E1 (بين مدينة القدس ومستوطنة معاليه أدوميم إلى الشرق منها)، وشمل قرابة 12.000 دونم أغلبها أراض أعلن الكيان أنها "أراضي دولة" 15. وفي عام 2003 بدء العمل في الجدار العازل بمحيط القدس وعزل قراها وبلداتها عن مركزها، ملتتهما آلاف الدونمات من أراضيها، كما سعي الاحتلال إلى ضم بعض المستوطنات لمدينة القدس، مثل مستوطنة "معاليه أدوميم"، وإخراج بعض الأحياء والمناطق المقدسية من حدود المدينة، مثل بلدة راس خميس وضاحية البريد ومخيم شعفاط، إضافة إلى التشديد على حياة المقدسيين الصامدين في المدينة من خلال سلسلة إجراءات طويلة سهل الجدار تطبيقها على الأرض 16، وعزل الجدار قرابة 140 ألف فلسطيني خارج المدينة، حيث باكتمال المخطط تقلصت نسبة السكان الفلسطينيين في المدينة من 35% إلى 22%، وهي نسبة كانت اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشؤون القدس قرّرت عام 1973 ضرورة الوصول إلى مستواها 17.

في سبتمبر 2008، صادقت اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء في مدينة القدس على المخطط الهيكلي للقدس 2020، الذي بدأ الإعداد له منذ عام 1978 في صيغته الأولى، وتم لاحقاً تعديل المخطط حسب قرار اللجنة اللوائية ووضعه للإيداع في مايو 2009، لكن هذا المشروع لم يقرّ نهائياً بسبب رفض وزير الداخلية -آنذاك- إيلي يشاي المصادقة عليه لاعتراضه على المساحات المخصصة للبناء العربي رغم قلتها! 18.

• تغيير الواقع الديمغرافي:

يقضي الهدف الصهيوني بإقامة دولة "نقية" على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعليه فإن القدس "العاصمة الأبدية" لهذا الكيان يجب أن تكون يهودية خالصة، ويقضي تحقيق ذلك إزالة الصبغة الكونية للمدينة، وإفراغها من سكانها غير

¹⁵ الجزيرة نت. 2016. إستراتيجية إسرائيل في السيطرة على القدس. 02 12. <https://tinyurl.com/2p8k33x9> Accessed 10 26, 2022.

¹⁶ زايد، وليد. 2018. الجدار العنصري حول القدس واقعه ودوافعه. اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية.

¹⁷ (الجزيرة نت 2016) مرجع سابق.

¹⁸ (الجزيرة نت 2016) مرجع سابق.

اليهود وإحلال اليهود محلهم من خلال تجريدهم من حقوقهم كافة، ومن خلال تغيير الطابع التاريخي والحضاري والديني للمدينة على الصعيدين المادي والروحي¹⁹.

بدأت عملية الاستيطان منذ بدايات الهجرة اليهودية لفلسطين، وقد مرت بمراحل عدة، يمكننا استنتاج ارهاصات بدءاً من عام 1948 حيث انشاء (الشبكة الأولى من المستوطنات)، إذ تركز العمل خلال هذه المرحلة في التغلغل ضمن المدن الفلسطينية وإقامة الأحياء وإعطائها الطابع اليهودي، وإنشاء شبكة من المستوطنات في المناطق الاستراتيجية المختلفة، وأحياناً يكون انشاء المستوطنات في أي مكان متاح بغض النظر عن أهميته، ثم انتقل العمل للاستيلاء على الأراضي وطرد السكان العرب من مزارعهم وبيوتهم. أما المرحلة الثانية (الحزام الأول تهويد الأرض) فكانت بعد عام 1948 وحتى عام 1953 ففي هذه المرحلة وبعد اعلان قيام كيان الاحتلال الإسرائيلي، وعقد الهدنة مع الدول العربية وتهجير الفلسطينيين، فقد تركزت عمليات الاستيطان على المهمات التالية: إقامة الحزام الحدودي من المستعمرات بموازية خط الهدنة، ثم استيعاب المزيد من المهاجرين بإقامة المستوطنات في جميع أنحاء فلسطين، ولأجل تكريس الانتهاكات قام الكيان بتشريع القوانين التي تنظم الاستيلاء على الأرض وإقامة مستوطنات جدد²⁰، ويتضح خلال هاتين المرحلتين ركنين أساسيين في استراتيجية كيان الاحتلال تجاه القدس، الأول: السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من القدس وفلسطين وتهويدها، أما الركن الثاني فقائمٌ على أساس طرد أكبر عدد ممكن من السكان الفلسطينيين وإحلال أكبر عدد من المستوطنين اليهودي مكانهم.

خلال الفترة ما بين 1967-2014 سحب الاحتلال بطاقات الإقامة من أكثر من 14481 مقدسياً، بينما تكشف معطيات "جمعية حقوق المواطن في كيان الاحتلال" أن نسبة الفقر بين المقدسيين بلغت عام 2013 نحو 79.5%، ووفق مؤسسة المقدسي، فإن بلدية الاحتلال ووزارة داخلية تسعيان لرفع نسبة الوجود اليهودي في مدينة القدس من خلال

¹⁹ فاضل، فوزي. 2009. "الاستيطان الصهيوني القدس نودجاً". دراسات دولية (مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد) (42): 125-153.
²⁰ فاضل، فوزي. 2009. مرجع سابق

تنفيذ مخطط "القدس 2020" إلى 77% من مجموع السكان عند حلول عام 2020، علماً بأن نسبة اليهود تشكل حالياً 64% والعرب 36%، بينما يقول باحثون مقدسيون إن الهدف الأساسي من مخطط 2020 هو تحويل الفلسطينيين إلى أقلية لا تزيد على 12% من السكان، ولا يستطيعون البناء سوى على 11% من مساحة القدس، حيث وفق إحصائيات مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع فإن سلطات الاحتلال هدمت خلال الفترة 1967-2000 نحو 500 مبنى، و1342 منزلاً خلال الفترة 2000-2014، و تقول معطيات جمعية حقوق المواطن في إسرائيل إنه لا يُسمح للفلسطينيين بالبناء إلا على 14% من مساحة القدس الشرقية، وهي تعادل 7.8% من كل مساحة القدس، وإنه منذ 1967 صودر ثلث أراضي الفلسطينيين في القدس الشرقية، وبنيت عليها آلاف الشقق للمستوطنين اليهود، كما تشير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن عدد السكان الفلسطينيين المقدر في محافظة القدس (الشرقية) منتصف عام 2015 بلغ حوالي 419 ألف فرد، حيث يشكل عدد السكان في المحافظة ما نسبته 9% من مجموع السكان في الأراضي الفلسطينية. مقابل 281.6 ألف مستوطن يسكنون في 26 مستعمرة منها 16 مستوطنة بالقدس الشرقية²¹.

يتضح من خلال العرض السابق استراتيجية الاحتلال الإسرائيلي لتهود القدس وتحويلها من القدس العربية إلى عاصمة موحدة وأبدية ويهودية المعالم والسكان، تسير ضمن مسارين:

الأول: تشويه وطمس معالم المدينة العربية والإسلامية والتاريخية، وتكثيف بناء المعالم ذات الطابع اليهودي، واستهداف الهوية والثقافة العربية والإسلامية.

الثاني: تهجير المقدسيين من القدس، واستجلاب أكبر عدد من المستوطنين ليقطنوا فيها بهدف ضمان التفوق الديمغرافي اليهودي في القدس باستمرار²².

• أهداف الاستيطان في القدس:

²¹ (الجزيرة نت 2016) مرجع سابق
²² يعقوب، هشام. 2017. "مخططات الاحتلال لتهود القدس". تهويد القدس وآليات المواجهة السياسية والإعلامية. بيروت: مؤسسة القدس الدولية. 57-83.

الاستيطان "الإسرائيلي" في القدس والمناطق المحتلة عامة يحمل أهدافاً سياسية وأمنية؛ والتي يحقق كيان الاحتلال الإسرائيلي من ورائها هدفه الرئيس وهو: السيطرة الكاملة على المدينة. وهدفت هذه النشاطات إلى تحقيق الأغراض الآتية:

1. العمل على خلخلة الكثافة السكانية للفلسطينيين في القدس حفاظاً على الأمن من خلال عدم السماح لها بإعادة ترميم البيوت وتوسيعها وبنائها، لإجبارهم على الرحيل إلى مناطق أخرى، وإيجاد أغلبية يهودية كبيرة في المدينة تشكل بلا منازع عاصمة لإسرائيل.
2. إحكام سيطرة الاحتلال على القدس بحكم موقعها الاستراتيجي فهي تقع في وسط فلسطين، وتشكل خاصرة للضفة الغربية، وتقع على جبال عالية ترتفع عن سطح البحر حوالي 800 متر تقريباً، لذلك عمل الكيان على تغيير الواقع الديموغرافي والعمراني لهذه المدينة لأسباب أمنية استراتيجية.
3. عمل كيان الاحتلال على استيطان الأراضي الزراعية وإبعاد المزارعين عنها وإقامة المستوطنات والبؤر الاستيطانية عليها، وشق الطرق الالتفافية بغرض فرض الطوق الأمني وعزل سكان القدس عن محيطهم الفلسطيني والعربي في القرى والمدن المجاورة، ووصلها بالمدن والتجمعات السكانية في الكيان.
4. تهويد المناطق التي تقام عليها المستوطنات من خلال هدف أيديولوجي يتمثل في حق اليهود في الاستيطان في كل مكان من "أرض الميعاد"، وقد برز هذا الهدف من خلال حكم الليكود وهو إقامة القدس الكبرى والتي تصل مساحتها حوالي 840 كم² أو ما يعادل 10% من مساحة الضفة الغربية.
5. تحقق المستوطنات هدفاً أمنياً وعسكرياً، لإقامتها على مناطق استراتيجية كالمرتفعات وسفوح الجبال، وبذلك تسيطر على مركز النشاط والحركة ومحاور الدخول إلى الضفة الغربية وحصارها للتجمعات السكانية العربية في القدس.



6. أهم هدف يسعى الكيان إلى تحقيقه هو خلق واقع جديد على الأرض يصعب تغييره بقرار سياسي، وبالتالي تعذر التوصل إلى أي حل مع الفلسطينيين، بالإضافة إلى استخدامها ورقة ضغط ومساومة ضد الفلسطينيين.
7. تجسيد عملي للعنصرية الصهيونية عن طريق استيعاب المهاجرين الجدد في تلك المستوطنات وخلق مدن جديدة في شرقي القدس، وقد تم التركيز على الأراضي التي احتلت عام 1967م.
8. طرد السكان المقدسيين من أرضهم واحلال سكان يهود بدلا منهم، وللوصول إلى هذا الهدف ارتكبت المنظمات الإرهابية العديد من الأعمال الإجرامية ضد الأهالي المقدسيين، بهدف بث الرعب في نفوسهم وارغامهم على ترك منازلهم 23.

²³ أبو هاشم، هشام. 2017. "الأبعاد السياسية والأمنية الإسرائيلية في مدينة القدس وتداعياتها على السكان الفلسطينيين". مجلة جامعة الإستقلال، تشرين أول: 67 -

القدس بين استراتيجيات المفاوضات واستراتيجية المقاومة

من خلال العرض السابق، اتضح أن كيان الاحتلال الإسرائيلي يسعى للسيطرة على القدس؛ لأهمية تلك المدينة من الناحية الاستراتيجية، ويهدف أيضاً إلى إيجاد حقائق ديموغرافية جديدة على الأرض، وإجبار المواطنين الفلسطينيين على الهجرة القسرية من مدينة القدس، وتحويلها إلى مدينة خالية من الفلسطينيين، وقطع التواصل بين الفلسطينيين وتاريخهم الديني والثقافي، وقد جعل كيان الاحتلال الاستيطان أداة ضغط ومساومة في أية مفاوضات مستقبلية بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين"، تجعل من المستحيل على أية حكومة "إسرائيلية" المضي قدماً في عملية السلام مع الفلسطينيين، وتحول دون قيام دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة عام 1967م.

الخلل في الاستراتيجية الفلسطينية تجاه القدس

على النقيض من الاستراتيجية "الإسرائيلية" الموحدة تجاه مدينة القدس، يعاني الموقف الفلسطيني من تشتت وغياب أية خطة للتعامل مع المدينة، حيث تتمتع مدينة القدس، وخاصة الحرم الشريف، بنقل ديني كبير ويُنظر إليها من قبل المسلمين كمركز جذب رئيس، ومدينة تتمتع بقُدسية دينية خاصة، ومع ذلك، أسقط اتفاق أوسلو، عام 1993، مدينة القدس من الأراضي التي ستتولى السلطة الفلسطينية السيطرة عليها؛ فقد أُلغيت الاتفاقية مسألة حسم مصير المدينة إلى مفاوضات الوضع النهائي التي كان مقرراً لها أن تنتهي عام 1999. وبعد ما يقرب من 30 عاماً من الاتفاق، سقطت المدينة عن سُلّم أولويات السلطة الفلسطينية، وهو ما يتضح في المجالات التالية :

أولاً: السيطرة الأمنية: استثنى اتفاق أوسلو مدينة القدس الشرقية من أية سيطرة أمنية للسلطة الفلسطينية وأبقتها تحت السيادة الفعلية الإسرائيلية بلا منازع .

ثانياً: البنية السياسية: فشلت السلطة في إحداث أي تأثير سياسي في المدينة؛ حيث لا يوجد لها (أو لقياداتها) أي تمثيل رسمي حقيقي، وهو ما أخرج السلطة من دائرة التأثير والقرار في المدينة.

ثالثاً: الإهمال وغياب التخطيط: تغيب القدس عن أولويات التخطيط والتنمية فتعاني شح الميزانيات المالية المخصصة لمساعدة المدينة. فبينما تخصص إسرائيل أربعة مليارات شيكل سنوياً للقدس، تبلغ ميزانية المدينة المخصصة من قبل السلطة 25 مليون شيكل فقط، ونتج عن أداء السلطة الضعيف، فقدان متنام للثقة من قبل المواطنين المقدسيين بالسلطة ومؤسساتها؛ فعلى الرغم من أن السلطة قد خصصت مبلغ 25 مليوناً كمساعدات عاجلة للمدينة بعد الأحداث الأخيرة، إلا أن مقابلات ميدانية مع تجار ومواطنين بالمدينة تُظهر عدم ثقتهم في وصول هذه المبالغ لمستحقيها²⁴.

ومثال آخر على الأداء الفلسطيني المتخبط والمرتبك في القدس هو تعدد وتضارب المرجعيات، حيث توجد ثلاث مرجعيات -ضمن الإطار الرسمي- للقدس عند الفلسطينيين:

أولاً، مرجعيات تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية: تمثلت بالمؤتمر الوطني الشعبي للقدس الذي أنشئ في العام 2008، ودائرة شؤون القدس التي تأسست العام 2009، ويقتصر دورهما على عقد المؤتمرات وورش العمل والأنشطة الإعلامية الخاصة بالقدس وقضاياها.

ثانياً، مرجعيات تابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية، وهي محافظة القدس التي أنشئت مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، ووزارة شؤون القدس حيث ألحقت الوزارة وموظفيها -مكانيًا- بمبنى المحافظة لتتجز مهامها وأعمالها اللوجستية من خلال استخدامها للمكاتب والأجهزة والأدوات المكتبية الخاصة بالمحافظة، على الرغم من الاستقلالية المالية والإدارية المفترضة بين المحافظة والوزارة، الأمر الذي أوجد حالة من التداخل بين المؤسستين.

²⁴ جرابعة, محمود and, ليهي بن شطريت. 2017. القدس في استراتيجيات أطراف الصراع. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

ثالثاً، مرجعيات تابعة للرئاسة وديوان الرئاسة، مثل اللجنة الوطنية العليا للقدس، ووحدة شؤون القدس في ديوان الرئاسة (سابقاً)، وجل هذه المرجعيات عناوين فارغة بلا مضمون²⁵. وبناء على ما تقدم، يتضح لنا وجود فشل في بلورة استراتيجية رسمية واضحة تجاه القدس، وانعكس ذلك على حياة المقدسيين، حيث نشأت أزمة ثقة بين المقدسي والسلطة، كما أدى ذلك إلى إضعاف قدرة سكان ومؤسسات القدس على الصمود، وما زاد من تعقيد الموقف الفلسطيني القيود السياسية والأمنية التي تحد من قدرة السلطة على التدخل الفعال في شؤون القدس، وافتقارها إلى رؤية واضحة للمدينة المقدسة، وشح الموازنة المخصصة لها.

استراتيجية المقاومة تجاه القدس:

فهمت المقاومة الفلسطينية مبكراً أن المعركة التي تدور اليوم في القدس ليست معركة بين شعبين وتاريخين وهويتين؛ بل هي قضية أكثر عمقاً في مدلولاتها من مفاهيم الصراع على الأرض؛ وهي معركة بين مشروعين، الأول مشروع استعماري إحلالي، أما المشروع الثاني فهو مشروع تحرر يسعى إلى استعادة الحقيقة والحقوق التاريخية في القدس.

وقد شكلت معركة "سيف القدس" التي انطلقت في العاشر من مايو/أيار من العام الماضي (2021م)، دفاعاً عن القدس والأقصى، ونصرة لأهلنا في القدس المحتلة أمام عدوان الاحتلال، نقطة تحول مهمة في التاريخ الفلسطيني المعاصر، ومثلت تطوراً نوعياً في مسار الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي.

ومن جديد، تمكنت المقاومة الفلسطينية، والمرابطون في المسجد الأقصى، وشعبنا الصامد في غزة والضفة والداخل المحتل في شهر رمضان من تحقيق انتصار آخر، وإفشال مخطط ذبح القرابين ومسيرة

²⁵ المصري، هاني. الأداء الفلسطيني تجاه القدس . (2016/11/08) <https://tinyurl.com/4uxwje37> تاريخ الوصول 2022/11/31



الأعلام الصهيونية في الأقصى، ونجحت بفرض معادلات وقواعد اشتباك جديدة، تقوم على قاعدة الصراع من أجل الحق الفلسطيني.

نجحت المقاومة في إفشال مخططات الاحتلال في القدس والمسجد الأقصى وكسرت هيئته، وتمكنت من ضرب استراتيجية جيشه وأجهزته الأمنية، وتآكلت قوة الردع الصهيونية، بفضل صمود شعبنا ومقاومته الباسلة.

ونجحت المقاومة خلال معركة سيف القدس في إفشال مخططات الاحتلال الهادفة إلى فصل الأراضي والمناطق الفلسطينية، وضرب وحدة شعبنا، وتمكنت ولأول مرة من فرض معادلة وحدة الأرض الفلسطينية، التي تجلت في أبعث صورها خلال معركة سيف القدس.

كما نجحت المقاومة من استنهاض الكل الوطني الفلسطيني في أماكن وجوده كافة، فانقضت الضفة والقدس والنقب والرملة واللد، وتجلت مقاومة شعبنا الشاملة والموحدة في أبعث صورها رافضة ومقاومة للاحتلال وانتهاكاته.

وأثبتت المقاومة الفلسطينية في معركة سيف القدس أن المقاومة الشاملة الموحدة وفي كل ساحات الوطن هي القادرة على إفشال كل مشاريع الاحتلال، وهذا ما تم تطبيقه واقعاً ملموساً خلال انتفاضة الضفة الأخير وتشكيل المجموعات المسلحة التي غيرت حسابات كيان الاحتلال واضطرت له لإدخال أساليب قمع لم يكن يتوقع للجوء إليها مثل الاغتيالات والطائرات المسيرة وحصار المدن.

تتميز الانتفاضة في الضفة بذكاء نضالي فريد في الحالة الفلسطينية، يعود إلى دراسة فطرية لحصيلة التجارب الفلسطينية السابقة في مواجهة العدو، وأبرز ما يميز الانتفاضة المندلعة هو إعلاء الهوية الوطنية والبعد عن التعصب التنظيمي، فقد تشكلت مجموعات فدائية مسلحة في جنين ونابلس انضم إليها مقاتلون من توجهات تنظيمية مختلفة، وعدد منهم لا ينتمي إلى أي فصيل فلسطيني، وهي أشبه بالغرفة المشتركة



التي تدير عمليات المقاومة ضد العدو والمستوطنين، وهي خطوة غاية في الذكاء، لكونها تسعى للتخلص من أحد عوامل إهدار الفرص وضعف تحقيق الأهداف في الثورات الفلسطينية السابقة، وهو حال الاستقطاب التنظيمي الذي أعلى من قيمة الهوية التنظيمية والأيدولوجية على حساب الهوية الوطنية، ما خلف نزاعات وأحقاداً ساهمت في إجهاض المسار الثوري، كما أنّ التجربة الثورية في الضفة استلهمت تجربة الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة في قطاع غزة التي تعتمد التحول إلى جيش فلسطيني تحت اسم

"جيش القدس"²⁶.



²⁶ أبو شمالة، وسام . الانتفاضة الذكية في الضفة السمات والمآلات . (2022/10/06) . <https://tinyurl.com/y4prsu76> . تاريخ الوصول (2022/11/01).

واقع القدس في الأمن القومي الفلسطيني

انطلاقاً من مفاهيم وتعريفات الأمن القومي المختلفة، يمكننا اعتبار أن الأمن القومي الفلسطيني هو: مجموعة الإجراءات والتدابير المتخذة لحماية حقوق الشعب الفلسطيني ومشروعه الوطني في البقاء والحرية والاستقلال والعودة.

ومن خلال هذا التعريف، يمكننا اعتبار أن العنصر الأساس لعقيدة الأمن القومي الفلسطيني هو "الدفاع عن النفس"، وهذا العنصر يشمل حماية الحقوق الفلسطينية كافة، حيث لا يُمنح الحق لأي فلسطيني أو جهة تدعي تمثيل الحق الفلسطيني بأن تتهاون في حفظ الحق وضمان البقاء. ومع ذلك، فإن الدفاع عن النفس لا يتطلب الحصول على أكثر من الحد الأدنى الضروري لزيادة تكاليف العدوان، ومنع استيلاء أي جهة على الحق الفلسطيني.

مكانة القدس في الأمن القومي "الإسرائيلي"

من المهم قراءة وتحليل مكانة القدس في الأمن القومي لدى كيان الاحتلال الإسرائيلي حيث يعتبر الكيان العدو الأول والأساس للشعب الفلسطيني، وهو المهدد الرئيس للحقوق الفلسطينية، وعلى هذا الأساس يمكننا تحديد المكانة المفترضة للقدس في الأمن القومي الفلسطيني.

بالنسبة لكيان الاحتلال فقد رسم مفهوم الأمن القومي المسار نحو تحقيق الرؤية "الوطنية" المحددة في وثيقة الاستقلال: "على إسرائيل أن تشكل وطناً قومياً للشعب اليهودي، وتضمن وجوده وازدهاره"، فنجد أن بن غوريون وهو أول من وضع أسس الأمن للكيان ونظرية أمنه القومي حيث وصف الأمن القومي بأنه "الدفاع عن الوجود" وعمد على وضع أساس أولي للأمن قائم على فكرة الشعب المسلح. ويعرف يهوشافات هاركابي* الأمن القومي على أنه: "مفهوم فضفاض واسع، فهو يشمل الدفاع عن وجود الدولة واستقلالها وكما لها الإقليمي، والدفاع عن حياة مواطنيها ونظام الحكم فيها، وعن أمنها الداخلي وأمنها اليومي، وعن أيديولوجيتها، وميزانها الديمغرافي، ومكانتها في العالم"، ويعرفه الجنرال "الإسرائيلي" يسرائيل تال على أنه: "ضمان وجود الأمة والدفاع عن مصالحها"²⁷.

* يهوشافات هاركابي (ولد عام 1921، حيفا؛ توفي عام 1994، القدس) كان رئيساً للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية من عام 1955 إلى عام 1959، وبعد ذلك أستاذ العلاقات الدولية والدراسات الشرق أوسطية في الجامعة العبرية في القدس.
²⁷ غنيم، سيد. 2021. الأصابع على الزناد استراتيجيات الأمن القومي للدول الكبرى وتأثيراتها على الشرق الأوسط. الجيزة. دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات.

إذاً، فكيف الاحتلال يحكمه الهاجس الأمني والخطر الوجودي، وهو الأمر الذي يحدد سلوكه تجاه القضية الفلسطينية عامة، وخصوصاً مدينة القدس، هذا السلوك الذي ظهر من خلال العمل على خلخلة الكثافة السكانية للفلسطينيين في القدس، وإحكام سيطرة الاحتلال على المدينة بحكم موقعها الاستراتيجي فهي تقع في وسط فلسطين، وتشكل خاصرة للضفة الغربية، وتقع على جبال عالية ترتفع عن سطح البحر حوالي 800 متر تقريباً، لذلك عمل الكيان على تغيير الواقع الديموغرافي والجغرافي لهذه المدينة؛ لأسباب أمنية استراتيجية، لكن يمكننا القول أن: أهم هدف يسعى الكيان إلى تحقيقه هو خلق واقع جديد على الأرض يصعب تغييره بقرار سياسي.

المكانة المفترضة للقدس في الأمن القومي الفلسطيني

تعيش القدس حالياً، أسوأ واقع لها منذ احتلالها، بسبب سياسة التهويد التي تقوم بها سلطات الاحتلال، مقابل ضعف الموقف الرسمي فلسطينياً وعربياً وإسلامياً. ويهدف الكيان إلى تغيير واقع القدس -كما وضحنا سابقاً- وصولاً إلى عزلها عن التواصل مع بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة بإقامة المستوطنات وفرض التقسيم المكاني والزمني للمسجد الأقصى المبارك. ومن يزور المدينة المقدسة يلاحظ الممارسات الممنهجة التي تقوم بها سلطات الاحتلال لتهويد المدينة وضواحيها، والتغيرات الهائلة التي حدثت في بنية المدينة.

إن أبرز ما تعانيه مدينة القدس ليست الإجراءات "الإسرائيلية"، بل عدم بلورة استراتيجية فلسطينية عربية إسلامية واضحة تجاهها، فتمكن كيان الاحتلال من تغيير معالم المدينة الجغرافية والديمغرافية سوف يؤدي إلى تعقد مساعي النضال من أجل التحرير.

وهذه المسألة لا يمكن نقاشها إلا من زاوية واحدة وهي: بلورة مفهوم للأمن القومي الفلسطيني، يؤدي لبناء استراتيجية تنفذها مؤسسة تمثل الشعب الفلسطيني، ويثق بها، قادرة على إحداث الفعل المطلوب من أجل:

- وقف حالة استنزاف المدينة جغرافياً وديمغرافياً.
- دعم صمود المقدسيين في نضالهم المباشر ضد الاحتلال.
- توجيه جهود الأمتين العربية والإسلامية تجاه قضية القدس.



إن وجود المقاومة الفلسطينية على خط الدفاع عن القدس هو أمر حيوي وضروري، خصوصاً وأن المقاومة الفلسطينية بعد معركة سيف القدس بنّت تحركاتها وعملياتها بالقضايا الوطنية العليا للشعب الفلسطيني وأهما القدس، إلا أن ذلك غير كافٍ لإحداث التغيير والتأثير المطلوب، فالفعل الرسمي غائب عن الساحة بل هو في بعض الأحيان متخاذل وضعيف إلى حد فتح شهية الاحتلال لمزيد من التغول على القدس وتهويدها بصورة متسارعة.

لا بد من العمل على بلورة مرجعية وطنية موحدة ذات طابع مؤسسي تضطلع بمهمة توحيد الجهود وتنسيقها، وتنسيق الأدوار بين المرجعيات، للتدخل من الاتفاقيات التي تحد من إجراءات التدخل في القدس، وأن تبدأ بالتدخل العملي والفعال لإدراج القدس ضمن أهم عناصر الأمن القومي الفلسطيني التي تندرج ضمن مبدأ "الدفاع عن النفس" وتضع القدي ضمن أولوياتها الوطنية في خطة التنمية الوطنية الشاملة، مع بلورة استراتيجية وطنية للقدس تتبنى دعم الصمود والتصدي والتنمية.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة:

إن القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية تعطي القدس مكانة خاصة، وهي عنصر قوة يمكن الاستناد عليه في بعض التحركات، خصوصاً وأن المجتمع الدولي ما زال ينظر بخصوصية بالغة لمكانة القدس، وظهر ذلك من خلال رفض العديد من الدول نقل سفاراتها لمدينة القدس رغم الإعلان الأمريكي بأن القدس عاصمة لكيان الاحتلال، إلا أن ما يضعف استثمار مثل هذه المواقف هي السياسة الرسمية الفلسطينية وغياب المرجعيات السياسية التي تنتظر للقدس كعاصمة أبدية لدولة فلسطين التاريخية.

وبالنظر إلى الجهود الكبيرة لكيان الاحتلال الإسرائيلي الرامية إلى تغيير واقع القدس وتهويد المدينة جغرافياً وديمغرافياً نعلم جيداً ما تمثله المدينة من واقع استراتيجي للكيان الذي لا ينفك عن التخطيط والتنفيذ لكل ما يمكن أن يجعل المدينة مكاناً نقيماً من الوجود العربي والإسلامي؛ من خلال مسارين:

الأول: تشويه وطمس معالم المدينة العربية والإسلامية والتاريخية، وتكثيف بناء المعالم ذات الطابع اليهودي، واستهداف الهوية والثقافة العربية والإسلامية.

الثاني: تهجير المقدسين من القدس، واستجلاب أكبر عدد من المستوطنين ليقطنوا فيها بهدف ضمان التفوق الديمغرافي اليهودي في القدس باستمرار.

وبالنظر إلى أن الهاجس الوجودي هو ما يحكم استراتيجية الأمن القومي لكيان الاحتلال الإسرائيلي، وأن هذه الاستراتيجية هي المحرك الفعلي لكل مكونات العمل لديه، نصل لحقيقة واحدة وهي: أن الصراع بالنسبة لكيان الاحتلال على القدس هو صراع "بقاء"، وهذا ما فهمته أيضاً المقاومة الفلسطينية، فالقضية من وجهة نظرها أكثر عمقاً في مدلولاتها من مفاهيم الصراع على الأرض؛ وهي معركة بين مشروعين، الأول مشروع استعماري إحلالي، أما المشروع الثاني فهو مشروع تحرر يسعى إلى استعادة الحقيقة والحقوق التاريخية في القدس.

التوصيات:

- حسم الموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي إلى جانب القدس كأحد الركائز الأساسية للأمن القومي الفلسطيني والعربي والإسلامي، واعتبار معركة القدس هي معركة الأمة.
- توحيد الصف الفلسطيني على بناء القدرة العسكرية الحقيقية القادرة على استعادة القدس.



- وضع القدس ومقدساتها على أجندة الأحزاب والقوى والحكومات والشعوب، ورفض التنازل عن القدس.
- إطلاق مواجهة شعبية ضدّ العدو الصهيوني، تسخير الإمكانيات لدعم صمود المقدسيين.
- الاهتمام بالعامل الديمغرافي في المواجهة، بحيث الحث على زيادة أعداد المقدسيين، ومنع الاخلال بالميزان الديمغرافي لصالح "اليهود".



الهوامش

- أحمد دحلان. "الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني على المكان في مدينة القدس". *مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية* مجلد 21، رقم العدد 2 (2013): 315-361.
- أسامة حليبي. *الوضع القانوني لمدينة القدس ومواطنيها*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1997.
- الجزيرة نت. *إستراتيجية إسرائيل في السيطرة على القدس*. 12 02، 2016. <https://tinyurl.com/2p8k33x9> (تاريخ الوصول 26 10، 2022).
- رياض ياسين. "الدور الأردني الواقع وآفاق التأثير". *تهويد القدس وآليات المواجهة السياسية والإعلامية*. بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2017. 140 - 161.
- سيد غنيم. *الأصابع على الزناد استراتيجيات الأمن القومي للدول الكبرى وتأثيراتها على الشرق الأوسط*. الجيزة: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، 2021.
- —. *الأصابع على الزناد استراتيجيات الأمن القومي للدول الكبرى وتأثيراتها على الشرق الأوسط*. الجيزة: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، 2021.
- عبد المنعم المشاط. "اقتراب متكامل: الأمن القومي المصري عقب ثورة 30 يونيو". *مجلة السياسة الدولية*، ابريل، 2014: 48-52.
- فرنانز عطية. *مفهوم الأمن القومي التطور والأبعاد*. تركيا. اسطنبول: المعهد المصري للدراسات، 2022.
- فوزي فاضل. "الاستيطان الصهيوني القدس نودجاً". *دراسات دولية* (مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد)، رقم 42 (2009): 125-153.
- ماهر الشريف. *قضية القدس بين بعديها الديني والسياسي*. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2016.
- محمود جرابعة، وليهي بن شطريت. *القدس في استراتيجيات أطراف الصراع*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2017.
- موقع مدينة القدس. *الحدود الجغرافية للمدينة عبر التاريخ*. 3 10، 2007. <https://tinyurl.com/ywts6p59> (تاريخ الوصول 10 22، 2022).
- نعمان عمرو. "تهويد القدس خطوات حثيثة نحو الأسرلة". *مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة السنة الثانية*، رقم العدد 4 (2017): 451-500.
- هاني المصري. *الأداء الفلسطيني تجاه القدس*. 08 11، 2016. <https://tinyurl.com/4uxwje37> (تاريخ الوصول 31 11، 2022).
- هشام أبو هاشم. "الأبعاد السياسية والأمنية الإسرائيلية في مدينة القدس وتداعياتها على السكان الفلسطينيين". *مجلة جامعة الإستقلال*، تشرين أول، 2017: 67 - 96.
- هشام يعقوب. "مخططات الاحتلال لتهويد القدس". *تهويد القدس وآليات المواجهة السياسية والإعلامية*. بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2017. 57-83.
- وزارة الخارجية الفلسطينية. *القدس عاصمة فلسطين*. بلا تاريخ. <https://tinyurl.com/3xcxjd8> (تاريخ الوصول 22 10، 2022).
- وسام أبو شمالة. *الانتفاضة النكبة في الضفة الغربية.. السمات والمآلات*. 6 10، 2022. <https://tinyurl.com/y4prsu76> (تاريخ الوصول 01 11، 2022).
- وليد زايد. *الجدار العنصري حول القدس واقعه ودوافعه*. اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، 2018.